احدى العائلات ـ ذات النفوذ ـ هذا الدور الذي يقوم به ، عادة ، موظفون مجمعون في مؤسسات الدولة ٠

(٤) ولهذه العدالة اهمية اخرى على صعيد اصدار الاحكام ، فهي ، من ناحية ، تقدر الاحكام حسب الحالات ، مما يحتم ضرورة وجود قضاة منصفين ، بل هم مضطرون الى ان يكونوا منصفين ، اذ ان قبولهم من قبل افراد العشيرة ، هو الذي يعطيهم وزنهم ٠ وهم ، من ناحية ثانية ، يلجاون الى المصالحة في حال وجود معطيات كثيرة التعقيد ، قد تؤدي الى اعتراضات كثيرة حين اصدار الحكم ٠

(٥) تبدد هذه المعطيات استغراب القارىء حين يقرأ ان هذا النوع من القضاء يتلاشى طالما اقتربنا من المدن ، حيث يكون لوجود السلطة المركزية تاثير كبير من ناحية ، وحيث ـ وهذا هو الاهم ـ تكون البنى العشائرية اكثر اضمحلالا ، اذ ان وجودها هو الشرط الضروري لنمط تشريعي كهذا ٠

وهنا تجدر الاشارة الى ان نفور اهل السلطة الكبير من الذين يقومون بالقضاء ليس نابعا من ان العدالة البدوية هي عدالة غاب ، بل نابع من ان يتعاطى الناس القضاء بعضهم بين بعض ، في معزل عن اهل السلطة ٠

(٦) والنقطة الاهم ، في هذا كله ، ان المتهم ، في حيثيات هذا النمط من القضاء ، لا ينتابه شعور فرد معزول في مواجهة سلطة هي سلطة المجتمع بأسره ، تدعي الدولة انها تمثلها ، بل هو في وضع تأخذ فيه العدالة ، بعين الاعتبار ، البنية القبلية ، حيث المتهم هو جزء من كل ، وليس معزولا ٠ وهذا ما يجعل الحكم اكثر فعالية نتيجة لركون المتهم اليه ، وتقبله له ٠

الياس صنبر

قانون البدو هو واحد من اكثر الفروع اهمية واثارة للاهتمام في الفلكلور العربي ٠ ولان الموضوع واسع ، فقد اخترت لهذه الدراسة مرحلة واحدة منه : « المحاكم الشرعية بين البدو » (١) ، وأرجأت الموضوعات الاخرى : قانون الضيافة ، قانون الاجازة (القانون الجنائي) ، قانون العرض ، قانون الحقوق (القانون المدني) ٠

كان هناك نظام شرعي بين العرب قبل الاسلام بزمن ، وقد بقيت اسماء بعض المحامين المشهورين مثل أكثم بن صيفي (٢) ، حاجب بن زيارة (٣) ، أمير بن الظرب (٤) ، عبد المطلب بن القرشي (٥) ٠ وكانت هناك ايضا محاميات مشهورات مثل هند بنت الحسن (٦) ، وجمعة بنت حابس (٧) ٠ ومع انتشار الاسلام تأثرت تلك القوانين والشرائع وعدلت بدرجة او بأخرى بقوانين الدين الجديد ٠ وكان ، وما زال ، من المألوف انه حين يختلف فردان او قبيلتان ، أن يتم عرض الامر على قاض ، هو الذي يقضي في الخصومة تبعا لقوانين الوراثة ٠ وهذه القوانين تناسب العرب اكثر من الاخرين ، حيث تتفق مع حالتهم النفسية ، وعاداتهم واسلوب حياتهم ٠

هذه المبادىء التشريعية تحكم ايضا التشريعات القانونية بين فلاحي فلسطين ، مع اختلافات سنلاحظها دائما ، فيقسم سكان بلادنا في حزبين سياسيين : قيسي ويمني ٠